الزخارف الهندسية المستخدمة في عمارة مسجد الرفاعي
(1286 – 1329هـ / 1869 – 1911م)
(دراسة أثرية معمارية فنية)

Geometric motifs used in the architecture of Al-Rifai Mosque
(Archaeological, architectural and artistic study)

محمود طلعت شمس الدين محمد[1]

الملخص:

يعد مسجد الرفاعي من أهم المساجد الأثرية بمدينة القاهرة وذلك لأنه مسجد تاريخي يقع في ميدان القلعة بالقاهرة، ويُعرف المسجد بتصميمه المعماري المتميز والزخارف الدقيقة على جدرانه وأعمدته، بالإضافة إلى كونه مكانًا للعبادة، ويعتبر المسجد أيضًا مزارًا ومقبرة للعائلة المالكة المصرية أسرة محمد علي باشا، منهم الخديوي إسماعيل، ووالدته خوشيار هانم، والسلطان حسين كامل، والملك فؤاد الأول، والملك فاروق الأول. كما يضم قبر محمد رضا بهلوي، آخر شاه لإيران.

ويتميز المسجد بتفاصيل دقيقة في الزخارف الهندسية على الحوائط الخارجية والأعمدة الشاهقة عند البوابة الخارجية. كما تميزت مئذنتاه بالجمال والرشاقة، كما يتميز المسجد بزخارف إسلامية هندسية متنوعة من الداخل سواء في المحراب أو المنبر أو الأسقف والجدران، بما في ذلك النقوش والخطوط والفسيفساء، مما يجعله تحفة معمارية فريدة تستحق الاهتمام والدراسات المتخصصة.

الكلمات المفتاحية: الزخارف، الهندسية، الأطباق النجمية، المفروكة، الزخارف الإشعاعية، المثلثات، المربعات، النجوم مسجد، الرفاعي.

1- باحث ماجستير بقسم الآثار – كلية الآداب – جامعة طنطا

Abstract

Al-Rifai Mosque is one of the most important historical mosques in Cairo, as it is a historical mosque located in the Citadel Square in Cairo. The mosque is known for its distinctive architectural design and the delicate decorations on its walls and columns. In addition to being a place of worship, the mosque is also considered a shrine and cemetery for the Egyptian royal family, the Muhammad Ali Pasha family, including Khedive Ismail, his mother Khushyar Hanim, Sultan Hussein Kamel, and King Fuad I, and King Farouk I. It also houses the tomb of Mohammad Reza Pahlavi, the last Shah of Iran. The mosque features finely detailed geometric decorations on the exterior walls and the towering columns at the outer gate. Its two minarets are also distinguished by their beauty and elegance. The mosque also features diverse Islamic geometric decorations, including inscriptions, calligraphy, and mosaics, making it a unique architectural masterpiece deserving of attention and specialized study.

مقدمة:

تعتبر الزخارف الهندسية جزءاً أساسياً من العمارة الإسلامية، وتساهم في إضفاء الجمال والروحانية على المساجد، كما تعكس الزخارف الهندسية في مسجد الرفاعي مهارة الفنانين والصناع المسلمين في العصور الماضية، ومما لا شك فيه أن الزخارف الهندسية تعتبر جزءاً من التراث الإسلامي العريق، وتعكس الهوية الثقافية والحضارية للمسلمين، ويمثل مسجد الرفاعي مزيجاً رائعاً من الفن الإسلامي والزخارف الهندسية، مما يجعله تحفة معمارية فريدة تستحق الزيارة والاستكشاف.

ومن الجدير بالذكر أن الزخارف الهندسية تتجلى أيضاً في أبواب المسجد والنوافذ والقباب والسقوف، مما يضفي على المسجد طابعاً فنياً فريداً، وقد استخدمت الأشكال الهندسية والنباتية في تزيين المآذن والقباب، مما يبرز مهارة الصانعين وذوقهم الرفيع، وتتنوع الزخارف الهندسية لتشمل الأشكال الهندسية البسيطة والمعقدة، مما يظهر مدى الإبداع في التصميم.

الموقع: يقع هذا الجامع بنهاية شارع محمد علي أمام مدرسة السلطان حسن وقلعة صلاح الدين عرف بسيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك المدفون به، بميدان[2] صلاح الدين (الخليفة)[3].

(2) أطلق السخاوى اسم الميدان معرفاً على ميدان القلعة واصفاً مدينة القطائع قائلاً " ... وأما القطائع فأرضها واسعة جداً وهى من تحت القلعة والميدان والقبيبات إلى باب القرافة". السخاوى: تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم، طبعة أولى، 1937م، صـ 128. عبد الرحمن زكى: القاهرة منارة الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979، صـ 17، 18. ونعت السخاوى لميدان القلعة "بالميدان" دليل على أنه معروف وظاهر للمعاينة.

وقد كان للموقع الذى أنشئ فيه مسجد الرفاعي (الميدان السلطاني) [4] والمعروف حالياً (بميدان القلعة) أو (ميدان صلاح الدين) أكبر الأثر عليه، كما كان له على غيره من المنشآت التي سبقته من ذي قبل، سواء في العصر المملوكي بشقيه؛ البحري والجركسي، أو خلال العصر العثماني، وقد ساهم هذا الموقع في إبراز الدور الوظيفي لتلك المنشآت، على اختلاف أنواعها البنائية وطرزها المعمارية، فقد اكتسب أهمية خاصة وذلك نظراً لقربه من القلعة.

المنشئ وتاريخ الانشاء: تم بناء المسجد على مرحلتان والمرحلة الأولى بدأت منذ 1869م إلى 1880م، والفترة الثانية بدأت منذ 1906م حتى 1911م[5]،

---

(3) محمود عباس أحمد عبد الرحمن: آثار العصر الحديث علم وتراث، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص 315.

(4) نسبة إلى السلطان، وهى تسمية لازمت هذا الميدان منذ اهتمام السلطان الناصر محمد به سنة 712هـ / 1312م والذى يعتبر هو المنشئ الحقيقي لهذا الميدان، فهو الذى مهده وزرعه وغرس فيه الأشجار والنخيل وكان يلعب فيه الكرة ويصلى فيه العيدين. المقريزي: الخطط والاثار، حـ2، صـ 313، حـ3، صـ 228، 229. حسن عبد الوهاب: جامع السلطان حسن وما حوله، المكتبة الثقافية، مارس 1962م، صـ 6.

(5) كان زاوية صغيرة تعرف بزاوية الرفاعي وبالزاوية البيضاء، وكان بها عدة قبور، فأزالت الست خوشيار هانم والدة الخديوي اسماعيل تلك الزاوية والبيوت المجاورة لها وعدة حارات، وأمرت الأمير حسين باشا فهمي المعمار وكيل ديوان الأوقاف بأن يعد لها تصميم الجامع به ضريح لسيدي على الرفاعي وأخر لسيدي يحيى الأنصاري، ومدافن لها ولأسرتها في سنة ١٢٨٦هـ / ٦٩ – ١٨٧٠م ، وأن يضع تخطيطاً لباقي الأماكن التي اشترتها حول هذه الزاوية وحول مدرسة السلطان حسن المواجهة لها لتكون مباني توقف للصرف على الجامع الجديد، وكلفت خليل أغا كبير الأغوات بمباشرة العمل، و كلفت عبد الله بك زهدي الخطاط الشهير بتجهيز الكتابات اللازمة، ومدت خط سكة حديد من موقع العمل الى ورش الحجر بالبساتين لنقل الحجر، وسافر الشيخ حسن أبو طالب بن متعهد جبل الرخام

و صرف في هذه المباني حوالي ٤٤٠ ألف جنيه مما أزعج الخديوي اسماعيل لشدة الأزمة المالية في هذا الوقت، ولم تكمل المباني حتى نهاية عهد إسماعيل[6]، ولم يتم المبنى الا في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ابن الخديوي توفيق الذي أستأنف العمل في المبنى سنة ١٩٠٥م، فعهد الى أحمد خيري باشا مدير الأوقاف الخصوصية وهرتس باشا مهندس الآثار العربية بإعداد مشروع اصلاح وتكملة لهذا الجامع، وانتهى العمل فيه سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠م، وافتتح في ١ محرم ١٣٣٠هـ / ٢٢ ديسمبر ١٩١١م.

ودفنت به زينب هانم وتوحيده هانم وعلى جمال الدين وابراهيم حلمي والسلطان حسين كامل والملك فؤاد أبناء الخديوي اسماعيل، وكذلك دفنت به خوشيار هانم وابنها الخديوي اسماعيل كما دفنت به زوجات الخديوي اسماعيل الأميرة شهرت فزا والأميرة جنانيار والأميرة جشم آفت والأميرة فريال أم الملك فؤاد [7]، ومن الجدير بالذكر أن مسجد الرفاعي هو أعظم ما أنشئ من المساجد في القرن العشرين [8].

سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م الى الصحراء بين بلدة بياض ببني سويف والبحر الأحمر لاستكشاف أنواع الرخام التي تصلح لمباني الجامع، علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية، ج١٠، ص ٢٣-٢١.

(6) علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٣، ص ٦٩، ج 4، ص ١١٤-١١٩، ج 6 ص ٤٦، ٤٧.

(7) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد، ج١، ص ٣٦٣-٣٧١؛ محمود الألفي: العمارة في مصر، ص ١٨٧-١٩٦؛ محمد حسام الدين اسماعيل: منطقة الدرب الأحمر، ص ٢٥٥.

(8) محمود عباس أحمد عبد الرحمن: آثار العصر الحديث علم وتراث، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص 94.

الوصف المعماري: يتكون من بيت للصلاة مقسم إلى تسعة بلاطات متساوية، عن طريق أربع دعامات مصلبة، الفراغ الأوسط منها مغطى بقبة، وللمسجد فناء يقع إلى الجهة الشمالية ومئذنتين تقعان على الواجهة الشرقية (انظر شكل 1).

الواجهات: للمسجد أربع واجهات ضخمة تمتاز بالثراء والتنوع في عناصرها الزخرفية والمعمارية وكذلك بارتفاعها الذي يصل إلى ٣٣م، وقد بنيت من الحجر المنتظم القطع، تطل الواجهة الجنوبية الغربية على مدرسة السلطان حسن ويفصلهما امتداد شارع محمد علي (القلعة حالياً)، وتطل الواجهة البحرية وبها المدخل الرئيسي على مساحة فضاء واسعة تمتد من رأس شارع القلعة، وتشرف الواجهة الجنوبية على ميدان صلاح الدين وجامعي قانيباي الرماح والمحمودية، وتطل الواجهة الشمالية على مسجد جوهر اللالا [9].

الواجهة الجنوبية الشرقية (لوحة 1): تتميز بوجود كتل بارزة ومرتدة ومستقيمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ قسمين جانبين يضم كل منهما كتلة السبيل والكتاب أحدهما في الطرف الجنوبي والآخر في الطرف الشرقي وتتميز جدرانهم بالضخامة وتعدد التجاويف الطولية والفتحات، ومسقط كل كتلة عبارة عن مستطيل ذي واجهة مقوسة أو نصف دائرية تمثل واجهة السبيل (لوحة 2).

(9) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص48.

أما القسم الأوسط فهو مستقيم يرتد عن القسمين السابقين، تبرز عنه كتلة السلم الحديدي، وتم تشكيل هذه الأقسام بعمل تجاويف رأسية نظمت فيها فتحات أبواب ونوافذ وقنديليات توزيعها كما يلى:

التجويفان على جانبي كتلة السبيلين: يوجد في هذا الجزء المنتظم من الواجهة شطف ركن مرتد نظم فيه عمود اسطواني ذو تاج مقرنص، يتوسطه تجويف رأسي من مستويين:

المستوى الخارجي يتوجه إبراز مقرنص من خطين بدوال نظمت مقرنصاته في مجموعات مثلثة، يكتنف ركنيه من أسفل عمودان رشيقان صغيران بقواعد وتيجان ناقوسية.

أما المستوى الداخلي فمن عقد مدبب [10] ذي حليات أو وسائد محددة بجفت لاعب تكتنفه زاويتان ملئتا بزخارف حجرية نباتية محورة، يتكئ هذا العقد على كتفين مستطيبين تزينهما زخارف هندسية بارزة، يقوم الكتفان على عمودين كبيرين لكل منهما تاج مقرنص من حطتين بدوال وبدن اسطواني وقواعد مربعة مشطوفة، وفتح في هذا التجويف ثلاثة مستويات من النوافذ والفتحات، المستوى السفلى تمثله نافذة مستطيلة اتساعها (3متر) تطل من الداخل على

(10) عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود، وكان كل إقليم من أقاليم الإمبراطورية الإسلامية يفضل بعض هذه العقود عن البعض الاخر، وقد تنوعت أشكال العقود المستخدمة في عهد أسرة محمد علي، ومنها العقد المدبب والذي ظهر في عقود حمل قناة المياه بمجرى العيون حيث استخدم في أغلب هذه العقود. زكي محمد حسن: فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط1، 1948م، ص151.

قاعة مستطيلة تتقدم حجرة السبيل، غشيت بحجاب من مصبعات متبعات برونزية مشكلة على هيئة زخارف هندسية بينها جامات (لوحة 3 – شكل 2)، يتوج النافذة عتب مربع تزينه زخارف هندسية مضلعة محددة بتربيعة من جفت ذي ميمات يعلو العتب عقد موتور أصم ثم عقد عائق مزرر بصنجات حجرية نفذت عليها زخارف هندسية تتناوب مع أخرى نباتية تحددهم تربيعة تعلوها تربيعة أخرى من جفت ذي ميمات، أما المستوى الثانى أو الأوسط من الفتحات فتمثله نافذة مستطيلة مغشاة بزجاج أبيض تشرف على الكتاب أعلى السبيل يعلوها عتب مزرر ثم عقد موتور أصم يعلوه عقد عائق مزور أملس (11).

أما المستوى الثالث من النوافذ فعبارة عن نافذة طولية معقودة بعقد مدبب مخموس مغشاة بزجاج شفاف، ويمتد بداير الواجهة ازار حجري بارز يعلوه إفريز مقرنص من حطتين بدوال يعلوه إزار حجري آخر ويتوج الواجهة صف من الشرافات الحجرية التي تتخذ هيئة ورقة نباتية ثلاثية الفصوص.

الواجهة الجنوبية الغربية: وأهم ما يميزها احتوائها على المنارتين ومدخلين وطراز كتابي تأسيسي وكذلك مواجهتها لمدرسة السلطان حسن، نظم في أقصى ركنيها الجنوبي والغربي شطف مربع مرتد نظم فيه عمود بتاج مقرنص، تبدأ جذرها من أسفل بازار حجري بارز ممتد بطولها في الدخلات

(11) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص47.

والبروزات وأسفل جلسات الشبابيك، يتوسطها كتلة الشيخ الأنصاري التي تقسمها إلى قسمين متماثلين: أحدهما جنوبي، والأخر غربي وكل منهما يشتمل على مدخل وكرسي منارة وتجويفين رأسين [12].

واجهة قبة الشيخ الأنصاري: يتوسطه تجويف رأسي يكتنفه شطفان مربعان بكل منهما عامود ناقوسي، يتوجه إفريز مقرنص [13] من حطتين بدوال يتخلله عقد مدبب يستند على زوج من الأعمدة ذات قواعد مربعة مشطوفة من أعلى وأبدان أسطوانية ملساء يعلوها تاج مقرنص من حطتين بدوال تزينها زخارف

(12) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص50.

(13) المقرنصات: هي حلية معمارية تتكون من قطع من الحجر أو الخشب أو غيره على شكل عقود صغيرة الجزء العلوي منها بارز عن الجزء الأسفل، وتوضع بجوار بعضها فتكون كورنيش بارز وقد تكون من عدة "كسرات" أو " نهضات " أي حطات وتستعمل لهذا الغرض أعلى الحوائط أو الحنيات أو البوابات وبمنطقة الانتقال للقباب، ولها عدة أشكال منها ما يسميه الصناع الآن الشامي أو الحلبي وهو المقرنص الذي عقوده مستديرة والمقرنص البلدي أو العربي وعقوده تشبه العقد المنكسر، وهناك مقرنص بدوالي أي تتدلى من وسطه حلية صغيرة. وتستمد هذه الزخرفة أصلها من الكوة niche التي تقام فوق الزوايا الأربع لغرفة يراد تسقيفها بالقبة، والتي بواسطتها يستطيع البناء ان يوجد سطحا يمكن للقبة أن تستقر عليه، وقد ورث المسلمون هذه الطريقة عن السوريين والفرس واستخدموها في عمائرهم ولكنهم لم يستطيعوا الصبر طويلاً على سذاجتها بل ما كاد يتهذب ذوقهم وترتقي ملكتهم الفنية حتى أخذوا يعدلون في شكل هذه الكوة ويعقدون في مظهرها فقسموها إلى كوى صغيرة متعددة تفننوا في وضعها وتنسيقها وتزيينها حتى بدت قطعا من الفن الجميل. ويظهر أن بدء استعمال المقرنصات في العمائر الإسلامية يرجع إلى القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، ثم أقبل المسلمون على استعمالها إقبالا عظيما حتى صارت من أظهر مميزات العمائر الإسلامية في واجهات المساجد وفي المآذن وتحت القباب وفي تيجان الأعمدة وفي السقوف الخشبية، واختلفت أشكالها باختلاف الزمان والمكان في الإمبراطورية الإسلامية. للمزيد انظر زكي محمد حسن: فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط1، 1948م، ص152.

نباتيـة محفـورة بأسـلوب محـور (أرابيسـك) [14]، فـتح فـي هـذا التجويـف مـن أسـفل فتحـة شـباك مربـع، يحـددها إطـار خشـبي وغشـيت مـن الخـارج بحجـاب مـن البرونـز المفـرغ والمخـرم بزخـارف هندسـية ونباتيـة مجدولـة مقسـمة إلـى إطـارات ومربعـات ودوائـر يتوسـطها شـكل عقـد نصـف دائـري، يكتنـف الإطـار الخشـبي مـن أعلـى إطـاران حجريـان غـائران أيمـن وأيسـر كـان بهمـا كتابـات قرآنيـة ضـمن سلسـلة كتابـات علـى جوانـب نوافـذ هـذه الواجهـة، لكنهـا أزيلـت فـي هـذا الجـزء، يتـوج النافـذة عتـب مربـع تزينـه زخـارف نباتيـة محفـورة قوامهـا مـراوح نخيليـة يحـددها تربيعـة مـن جفـت ذي ميمـات يعلوهـا عقـد موتـور أصـم تزينـه زخـارف نباتيـة مورقـة، يعلـوه عقـد عـاتق مـزرر بصـنجات ملئـت بزخـارف هندسـية مضـلعة (شـبكية) تتنـاوب مـع أخـرى نباتيـة قوامهـا فـروع عنـب ومـراوح تحـددهم جميعـا تربيعـة مـن جفـت ذي ميمـات تعلـوه تربيعـة أخـرى مماثلـة ملسـاء، تتقـدم فتحـة الشـباك جلسـة بـارزة، يعلـوا هـذه النافـذة نافـذة أخـرى مسـتطيلة يكتنفهـا عمـودان ناقوسـيان رشـيقان مغشـاه بزجـاج أبـيض تعلوهـا نافـذة عبـارة عـن قنديليـة سـند نافـذتها السـفلي مسـتطيلة معقـودة بعقـد مـدبب مخمـوس يفصـلها عـن النافـدة

(14) الأرابسك: تنشأ هذه الأشكال الهندسية نتيجة للفراغات الناشئة بين الأطباق النجمية، فتعبر هذه الأشكال الهندسية مكمل للتصميمات الهندسية للأطباق النجمية، وقد أطلق الغرب على هذا النوع من الزخارف التي اختص بها الفن الإسلامي الأرابسك Arabesque، وهو مصطلح أطلق على كل زخرفة متشابكة سواء كانت فروع نباتية متداخلة أو متتابعة، أو زخارف هندسية من خطوط مستقيمة أو منحنية. للمزيد انظر: عزة حامد عثمان: معجم المصطلحات العمارة والأثار الإسلامية. البركات محمد مراد: الفنون والإسلام، ص ٤٨٢.

الوسطى عقد موتور أصم، ونظمت هاتين النافذتين في دخلة طولية غائرة يتوجها عقد نصف دائري.

القسم الجنوبي: يشتمل هذا الجزء من الواجهة على تجويفين وقاعدة المنارة الجنوبية وكتلة المدخل الجنوبي أما التجويفات بركنيهما شطف مربع نظم فيه عمود ناقوسي، يتوجهما إفريز مقرنص بدوال هابطة، يتخلل كل تجويف عقد مدائني فصه العلوي أملس وملئ فصيه الجانبيين بحطتين من مقرنصات بدوال تستند رجليه على عمودين أسطوانيين من نفس نوعية وشكل التجويف الأوسط بالواجهة [15].

يتوسط كل تجويف من أسفل فتحة شباك أحداهما تطل على الميضأة والثانية على المصلى الصغير، غشيت كل نافذة بحجاب من البرونز، يكتنف كل نافذة من أعلى إطاران مستطيلان كتب فيهما كتابات قرآنية تبدأ من النافذة الثانية.

الواجهة الشمالية الغربية: وهي الواجهة الرئيسية وهي مقابل جدار القبلة وبركنيها الشمالي والغربي شطف مربع عولج بعمود حجري اسطواني ذي تاج مقرنص، يشتمل كل قسم على تجويفين رأسيين متماثلين، ويتوسطهما المدخل الرئيسي.

(15) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص50.

القسم الأيسر الواجهة: يبدأ من الأرض بمداميك ملساء يعلوها إزار حجري بطول الواجهة وأسفل جلسات الشبابيك، يشتمل على تجويفين رأسيين، يكتنفهما من أسفل شطف ركني صغير نظم فيه عمود حجري ناقوسي، ويتوج كل تجويف إفريز مقرنص من حطتين بدوالي نظمت في مجموعات مثلثة يتخللهما عقد نصف دائري محدد بجفت لاعب [16] يستند على زوج من الأعمدة الحجرية الأسطوانية ذات قواعد مربعة مشطوفة من أعلى تزينها أشكال مثلثة يعلوها بدن اسطواني ثم تاج مقرنص من حطتين بدوال، نظم في كل تجويف ثلاثة مستويات من النوافذ والفتحات [17].

(16) الجفت اللاعب: عبارة عن زخرفة بارزة في الحجر على شكل اطار أو سلسلة حول الفتحات او العقود ويتخلل هذا الاطار ميمات ذات اشكال مختلفة على ابعاد منتظمة، ويطلق على الجفت ذي الميمة جفت لاعب، وقد تكون الميمات مستديرة أو سداسية وفي حالة خلوه من الميمات يطلق عليه جفت مجرد، عبد اللطيف ابراهيم، بحث في المؤتمر الثانى للآثار في البلاد العربية، ص ٢٣. وقد كثر استخدام الجفت اللاعب في زخرفة المساجد التي بنيت في عصر أسرة محمد علي، حيث نجدها في جامع حسن باشا طاهر(١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م)، جامع الجوهري (١٢٦١ – ١٣٦٥ هـ –١٨٤٥ – ١٨٤٨م)، مسجد العشماوي (١٢٦٧ هـ / ١٨٥٠م)، جامع الشيخ صالح أبو حديد (١٢٨٠ – ١٢٨٤هـ / ١٨٦٣ – ١٨٦٧م) مداخل جامع الرفاعي (١٢٨٦ – ١٣٢٨ هـ / ١٨٦٩ – ١٩١٠م)، مداخل جامع السيدة زينب (١٢٩٧ – ١٣٤ هـ / ١٨٨٠ – ١٨٨٧م)، جامع الإمام الشافعي (١٣٠٩هـ / ١٨٩١م)، مداخل جامع السيدة نفيسة (١٣٠٩ هـ / ١٨٩٦م)، جامع السيدة سكينة (١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤م)، جامع النيل (١٣٣١ هـ / ١٩١٣م)، مداخل جامع السلطان الحنفي (١٣٣٣هـ / ١٩١٤م)، جامع الفتح الملكي (١٣٣٨هـ / ١٩١٨م).

(17) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص54.

المستوى الأول: تمثله نافدة مستطيلة يغشيها حجاب برونزي مماثل لأحجبة النوافذ بالواجهتين السابقتين تعقد بها جلسة، يعلوها عتب مربع تزينه زخارف نباتية لمراوح نخيلية يحددها إطار مستطيل من جفت ذي ميمات يعلوها عقد موتور أصم ثم عقد عاتق تزينه صنجات ملئت بز خارف نباتية مورقة بأسلوب محور تحددهم تربيعة من جفت ذي ميمات تعلوها تربيعة أخرى ملساء.

أما المستويان الثانى والثالث: فنظما في دخلة غائرة معقودة بعقد نصف دائري يتخللها من أسفل نافذة مستطيلة يكتنفها عمودان رشيقان مندمجان ناقوسيان ويعلوها عقد موتور أصم، أما المستوى الثالث فتمثله قنديلية شند نافذة سفلي طولية معقودة بعقد نصف دائري وغشيت بزجاج أملس، وتحدد جميع نوافذها جفت ذو ميمات [18].

قسم الأيمن للواجهة: مماثل تماماً لنفس تشكيل القسم الأيسر.

المدخل الرئيسي: يصعد إليه بدرج حجري من جناحين أو مطلعين يبلغ عدد درجات كل مطلع ٢٥ درجة، يلتقيان عند بسطة مستطيلة، فرشت بالحجر الجيري يتصدرها درابزين رخامي مثبت في طرفها الخارجي بطريقة النقر واللسان، تعلوا قوائمه بابات أو رمانات كمثرية [19].

(18) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص54.

(19) هذا الدرج مشابه لدرج المدخل الرئيسي لمدرسة السلطان حسن.

أما المدخل فيمتاز بالارتفاع والتنوع الزخرفي، يتوجه عقد مدائني [20] محدد بجفت لاعب ملئ تجويف فصه العلوي بدالات مشهرة، وملئ فيه الجانبين بسبع حطات مقرنصة منحوته بدوال بارزة يكتنفه زاويتان نظمتا في إطار متدرج تحدده مداميك ملونة من جفت ذي ميمات ملئت كل زاوية بزخارف نباتية مورقة قوامها لفائف و حلزونات، أسفل كل زاوية إطار مربع تبرز منه صرة وتتوسطه وريدة مفصصة، يكتنف جانبي العقد إطاران مربعان تحددهما جفت ذو ميمات لكليهما إطار ثلاثة أوجه أو صدور ملئ كل وجه خمس صفوف أفقية لصرر تتوسطها وريدات متعددة الفصوص، ويتكئ عقد المدخل على ستة أعمدة من الرخام الأبيض بواقع ثلاثة في كل جانب، وتتفق هذه الأعمدة من حيث الشكل والمادة وطريقة زخارفها مع الأعمدة الداخلية في بيت الصلاة إلا أنه تزين أوجه قواعدها زخرفة مربعات خالية وليست مداور كما في الأعمدة الداخلية، وقد نفذت عليها زخارف نباتية وهندسية محفورة حفر بارز تعلوها أبدان أسطوانية مسلوبة حفيفاً لأعلى بحلقات دائرية عليا وسفلى، كتب بأعلاها على مهاد نباتي مورق بعض الآيات القرآنية.

(20) العقد المدائني: عقد من ثلاثة فصوص وقد ظهر العقد المدائني في مجرى العيون مرة واحدة حيث يوجد عقد وحيد في الجزء الرابع المحصور بين شارع حسن الأنور وشارع الفسطاط. وأصله العقد نصف دائري وقد صغر على شكل عقد مدائني، وقد استخدمت الدعامات الساندة لتقوية عقود حمل قناة المياه من الجهة الجنوبية والجهة الشمالية. وقد بنيت على شكل نصف دائري وشكل مستطيل. للمزيد انظر: محمد محمد أمين وليلي إبراهيم: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ١١.

يعلو الأبدان تيجان مقرنصة من ثلاث حطات بدوال يربط من رجلي العقد المدائني للمدخل وأعلى تيجان الأعمدة وتر خشبي برسم السلاسل والأدلية لتعليق أدوات الإنارة من مشكوات وقناديل، ويكتنف كتلة المدخل أسفل الأعمدة شطف مربع صغير عولج بعمود حجري ناقوسي.

دركاة المدخل: تفضى الدرجات الصاعدة إلى دركاة مستطيلة، يكتنفها تجويفان طوليان كل منهما معقود بعقد مدائني ملئ فصه العلوي بضلوع مشعة وفصيه الجانبيين بأربع حطات من مقرنصات متعددة المستويات من حيث الحفر والبروز نظمت في مجموعات مثلثة ونصف دائرية، يكتنف كل تجويف عمودان رخاميان مع الأعمدة السابق ذكرها والتي تعلو تيجانها إطارات مربعة ملئت بصفوف أفقية لصرر تتوسطها وريدات ثمانية الفصوص.

يتوسط كل تجويف محراب مجوف بجلسة بارزة معقود بعقد نصف دائري تتقدمه طاقية ملئ تجويفها بضلوع مشعة [21] ملونة محددة بجفوت لاعبة تنبعث من عقد نصف دائري صغير ويحدد العقد جفت لاعب تكمله زاويتان ملئت بجفت مجدول وزخرفة نباتية مورقة، ويكتنف المحراب عمودان رخاميان

(21) شغلت أغلب المحاريب سواء الحجرية أو الرخامية بزخرفة الشرطة الزجزاجية والمجدولة، وانتشرت الزخارف الإشعاعية في طواقي المحاريب ونفذت بمواد مختلفة وضمت المحاريب مجموعة متنوعة من الزخارف الهندسية بالأشكال المختلفة. ويرجح أن يكون أصل الزخارف الإشعاعية وبداية ظهورها في العصر الأموي وبالتحديد في تخطيط قبة الصخرة المقدسة ويدعم ذلك التوجه أيضا توافق هذا التفسير مع النصوص القرآنية التي سجلت فوق عمود المثمن الداخلي للقبة والتي انصبت على إبراز عقيدة التوحيد. محمد عبد الستار عثمان: نظرية جديدة لتفسير كيفية تخطيط قبة الصخرة، ص ٢٥٣.

ناقوسيان ملئ تجريفه بتقسيمات هندسية محفورة تزينها تلبيسات من كسر فخار مطلى وملون يعلوها طراز كتابي داخل إطار مستطيل زخرفي كتب فيه خط النسخ في المحراب الأيمن آيات قرآنية [22].

دروة المدخل: للمسجد دروة واحدة فقط تتمثل في دروة المدخل الغربي واستخدمت في عملها الكمرات الأسمنتية المسلحة لأول مرة في العمارة الإسلامية ويكتنفها كتفان متدرجان ويتوجها إفريز من الشرافات النباتية المورقة التي تعلو جميع واجهات المسجد.

الواجهة الشمالية الشرقية: تتقدمها مساحة فضاء، تشتمل على مدخلين وخمسة تجاويف رأسية يكتنفها عدد كبير من الأعمدة الحجرية، يبلغ إجمالي عددها ٥٠ عمود ويتوسطها تجويف رأسي لكتلة قبة الخديوي إسماعيل والتي تقسم الواجهة إلى قسمين متماثلين متناظرين قسم شمالي وقسم شرقي يشتمل كلاهما على تجويفين، ومدخل بدركاة مرتدة للداخل.

التجويف الأوسط: يبلغ اتساعه (8,30 متر) يتوجه من أعلى إفريز مقرنص من حطة واحدة بدلاية يتخلله عقد مدبب يستند على زوج من الأعمدة الحجرية ذات قواعد مربعة مشطوفة تزينها زخارف نباتية ومثلثات يعلوها بدن اسطواني يعلوه تاج مقرنص مزدان بثلاث صفوف من المقرنصات بدوال ويكتنف التجويف من أسفل شطف ركني مربع عولج بعمود حجري ناقوسي، ويتقدم هذا

(22) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص57.

التجويف مدخل يكتنفه من الجانبان عمودان حلزونيان، يعلوهما تيجان مزدانة بثلاث صفوف من المقرنصات، يحملان فوقهما بروز المدخل والذي يضم في منتصف أعلاه عقد نصف دائري متوج بصف واحد من حطات المقرنصات [23].

ويتوسط هذا المدخل باب خشبي عظيم من ضلفتين، زينت كل واحدة منهما بزخارف هندسية مماثلة للأخرى (لوحة 4)، وهذه الزخارف الهندسية عبارة عن ثلاث أجزاء: العلوي والسفلي مربعان يتوسطهما زخارف المفروكة محورة (لوحة 5 – شكل 3) ويلتف حولها افريز مربع مكون من زخارف هندسية قوامها نجوم ثمانية متماسة مكونة الافريز المربع، أما الجزء الأوسط فهو عبارة عن زخارف هندسية تتوسط افريز مستطيل مسمط، وهذه الزخارف الهندسية عبارة عن زخارف دالية محورة تتخللها زخرفة تشبه زخرفة النقر واللسان لتملئ بها الفراغات الواقعة وسط الدالات المحورة.

ويعلو الباب العتب المسمط الخالي من الزخارف، ثم يعلوه النفيس ثم العقد العاتق [24] وهو عبارة عن صنجات معشقة مزخرفة بزخارف نباتية محورة، ثم

(23) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص57.

(24) العقد العاتق هو: العقد الذي اتخذ تسميته من وظيفته، حيث يقوم بتخفيف الضغط الواقع على ما تحته من جدران وبذلك فهو يعتق البناء الذي تحته من حمل البناء الذي فوقه من خلال توزيع هذا الحمل على الأكتاف وكان من المتبع في العمارة المملوكية الذي انتشر فيها استخدام هذا العقد أن يتكون العقد العاتق من صنج حجرية معشقة أو مزررة يتم ترتيبها لتكون في النهاية عقدا مقوسا يكاد

يعلوه عتب مستطيل الشكل مزخرف بآيات قرآنية، ويلتف حول هذه العقود والعتب أفاريز مستطيلة مكونة من أشكال معينات متماسة ومتلاصقة مكونة سلسلة تلتف حول هذه العقود والأعتاب، ويعلو العتب نافذة قنديلية مكونة من نافذة سفلية مستطيلة ويعلوها ثلاث نوافذ قمرية في افريز غائر عن الواجهة، وجميع النوافذ قد غشيت بزخارف أطباق نجمية من الجص المغشى بالزجاج الملون.

سقف الدركاة: يسقفها سقف خشبي من براطيم مجلدة بالتذهيب والألوان تزينها زخارف نباتية مورقة محورة منظمة في بحور افقية، تحصر البراطيم بينها ألواح غائرة قسمت إلى مساحات نفذت عليها زخارف نباتية مورقة تتناوب مع اخرى هندسية مضلعة، يحدد البراطيم والألواح شريط زخرفي تتوسطه بخاريات ملئت أرضيتها بتوريقات مذهبة وتفريعات نباتية، يتدلى من السقف نادر خشبي مقوس عريض يشتمل على طراز كتابي بخط الثلث المملوكي على مهاد أزرق تحمل من أركانه سراويل مقرنصة ثمانية نهضات بذيل خورنق كما يتوسط أضلاعه مجموعة مثلثة من خمس نهضات ويشتمل هذا الطراز الكتابي على آيات قرآنية [25].

يكون أفقيا. وقد ظهر العقد العاتق أعلى فتحات المزاغل في الجزء من مجرى العيون الذي يمثل جزء من سور صلاح الدين قبل ميدان السيدة عائشة الآن. للمزيد انظر: عاصم محمد رزق معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص ١٩٦، 253.

(25) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص65.

القسم الشرقي من الواجهة: ويتكون من تجويفين رأسيين بالإضافة إلى المدخل الشرقي ويتفق هذا القسم تماماً مع نظيره الشمالي بالواجهة من حيث التجاويف الرأسية وما بها من نوافذ وفتحات وما تحتويه تلك النوافذ على تشكيلات زخرفية (لوحة 6) ومعمارية إلا أن النوافذ السفلى إحداها تطل على داخل قبة أولاد الخديوي إسماعيل والاخرى على قاعة مستطيلة خلف كتلة السبيل الشرقي، كذلك الأعمدة التي تكتنف هذه الواجهة والتجاويف وتشكيلها وعقود هذه التجاويف وما تشتمل عليه من عناصر زخرفية وانشائية.

السقف: يسقف بيت الصلاة سقف اسمنتي مسلح على غرار الأسقف الخشبية المملوكية ذات البراطيم وتم تجليده من الداخل بسقف خشبي يعد من أجمل وأحفل الأسقف الخشبية المجلدة بالتذهيب والألوان والزخارف في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر، ويغطي البلاطات الثمانية باستثناء بلاطة الدور قاعة الوسطى التي غطيت بقبة، وينفصل سقف كل بلاطة عن الأخرى في المناطق المحصورة بين عقود البائكات وعقود التجاويف في الجدر، ومن الجدير بالذكر أنه تعتبر طريقة تسقيف مسجد الرفاعي من أهم المشاكل التي جابهت القائمين على عمارته في المرحلة الأولى وذلك نظرا لكبر مساحته وقد عرض علي باشا مبارك أثناء نظارته لديوان الأشغال العمومية طريقة مؤداها ازالة الدعامات والأعمدة المركزية الوسطى وتوزيعها في دائرة كبيرة وتغطية شده الدائرة بقبة كبيرة ضخمة كبيرة من الحديد بلغت تكاليف كسوتها من الخارج والدرابزين وما بها من زخارف ٣٠٠٠٠ جنيه، ووافقه في ذلك الخديوي

إسماعيل لكن خوشيار هانم رفضت هذه الفكرة [26]. ويمكن تقسيم السقف من حيث الشكل إلى نوعين، يبلغ ارتفاع كل منهما ٢٠م:

النوع الأول: يغطى البلاطات الركنية الأربع ويتكون من مربعين متداخلين، المربع الداخلي محدد بإطار أبيض يتوسطه شكل مثمن يكتنف أضلاعه زوايا مثلثة ملئت بتوريقات مذهبة على أرضية زرقاء، تتصل أضلاع هذا المثمن من الداخل بأقواس أو أنصاف دوائر تتوسطها ميمات وتحصر بينهما أشكال هندسية مضلعة غير منتظمة ملئت بتوريقات مذهبة، وتكون هذه الأقواس في وسط المربع شكل وريدة مفصصة من فصوص تتوسطها جامة دائرية ملئت أرضيتها بفروع نباتية ومراوح نخيلية بأسلوب محور، أما المربع الثانى وهو الخارجي فيحدده إطار أزرق نظم في داخله شكل مفروكه ناقصة يزين أضلاعها زخارف هندسية مذهبة قوامها نجوم ووريدات ثلاثية الفصوص على أرضية باللون الأزرق اللازوردي، أسفل السقف نادر مقوس عبارة عن شريط زخرفي ملئت أرضيته بوحدات نباتية متقابلة قوامها مراوح نخيلية على مهاد من فروع عنب وأوراق وجدائل مذهبة على أرضية زرقاء، يحيط بداير النادر إزار خشبي مستطيل سميك يحتوى على طراز كتابي يتضمن كتابة قرآنية بخط الثلث المملوكي ، يتدلى من أركانه الأربعة ذيل مقرنص من نهضتين وخورنق.

(26) علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية، ج4، ص ١١٦،115.

النـوع الثـاني: يغطـي البلاطـات الأربـع الداخليـة حـول الـدور قاعـة الوسـطى، وهـو عبـارة عـن بـراطيم مستعرضـه تحصـر بينهـا الـواح قسـمت إلـى مسـاحات غـائرة جميعها مجلدة بالتذهيب والألوان.

المحـراب (لوحـة 7): يتوسـط جـدار القبلـة وخصـص لـه تجويـف، يتوجـه صـدر مقـرنص مـن ثـلاث حطـات بـدوال، وهـو محـراب كبيـر عمـل مـن الرخـام متعـدد الألـوان عبـارة عـن حنيـة غـائرة، يتوجـه عقـد مـدبب مـزرر بصـنجات معشقة ملونـه بطـرازي الأبلـق والمشـهر بالتنـاوب، تتقدمـه طاقيـة علـى هيئـة عقـد مـدبب مـزرر أيضـاً ومحـدد بجفـت لاعـب كتـب فـي ميمتـه عبـارة "مـا شـاء الله" علـى أرضـية مذهبـة، تكتنفـه زاويتـان زخرفتـا بفسيفسـاء رخاميـة متعـددة الألـوان (رخـام خـردة) [27] تكـون أشـكالاً هندسـية دقيقـة مـن نجـوم ومضـلعات ودوائـر، أمـا الحنيـة فقـد

(27) الرخام الخردة عبارة عن قطع صغيرة منتظمة الشكل والحجم، وتجمع بأشكال هندسية مختلفة تؤلف مع بعضها وحدة متناسقة الشكل، وكان استخدام هذه الطريقة في الزخرفة نتاجاً طبيعاً لندرته في مصر في عصر المماليك البحرية بوجه خاص، وهناك سوق سمى سوق الخردة كان مخصصاً لتجارة القطع الرخامية الصغيرة المعروفة بالخردة.

ويتم تنفيذ هذه الطريقة بعد عمل الرسم أو التصميم مسبقاً، ويتم على أساس التصميم تجميع القطع حيث أنها لو تم تنفيذها مباشرة بدون رسم لأصبحت التكوينات صعبة التنفيذ غير دقيقة، ويرسم التصميم بالرصاص على قطعة من القماش مفروشة على لوح منحنى يتناسب مع انتماءات المحراب، ويتم تقطيع الأجزاء حسب الشكل المطلوب، وتوضع وجهها للأسفل على التصميم ويراعى أن تكون الحواف عند هذا الوجه متساوية تكون نقط التقاء هذه القطع الرقيقة والمحكمة، بينما يترك الوجه بدون تسوية ويكتفي بشطف الجوانب بميل حتى إذا صب الملاط فوقها يتخللها الفراغات ويربط هذه الأجزاء الرخامية ببعضها ويجعلها كلوحة واحدة، ثم تضاف قطع من البوص خلال سطح الملاط لتقويته وتدعيمه ثم يصب مزيداً من الملاط إلى أن يصل للسمك المطلوب. للمزيد انظر: عطيات إبراهيم:

قسم إلى أشرطة أفقية وأفاريز متعددة الألوان تبدأ من أعلى حيث تجويف العقد المدبب والذي تتعاقب فيه أشرطة ملونة بطرازي الأبلق والمشهر، أسفله إطار مستطيل يحيط بطاقية المحراب من الخارج قوامه زخارف نباتية من مراوح نخيليه، أسفله إفريز من رخام أصفر إيطالي على هيئة محاريب متجاورة معقودة بعقد ثلاثي تتوجه ميمات و تكتنفه زوايا ملئت بزخارف نباتية مذهبة، أسفله إطار مستطيل محدد بشريط ذي حواف سوداء وملئ تجويفه بفسيفساء رخامية ضرب خيط، يتوسط الشريط زخارف هندسية لولبية من ستة صفوف أفقية، أسفل هذا الشريط وزرة من أقطاب رخام أسود وأحمر وردي وأصفر على هيئة عقود مدببة تعلوها ميمات [28].

يكتنف المحراب زوجان من الأعمدة الرخامية النفيسة المستجلبة من إيطاليا، العمودان الداخليان أبيضان والخارجيان باللون الأخضر الداكن، وهي أعمدة ذات قواعد مربعة مشطوفة لأعلى تعلوها أبدان أسطوانية ملساء أما التيجان فمذهبة وهي من النوع المقرنص من حطتين بدوال.

أعمال الرخام في مصر في عصر المماليك البحرية دراسة أثرية – فنية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٢٥.

سامي أحمد عبد الحكيم: الخط الكوفي الهندسي المربع كحلية كتابية بمنشآت المماليك في القاهرة، ص٣٩.

(28) مجدي عبد الجواد علوان: عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م، ص82.

يجاور المحراب تشكيل رخامي من مراتب وصدور مستطيلة متعددة الألوان تدخل ضمن تكوين الوزرة الرخامية بداير جدر المسجد، يعلو حنية المحراب طراز كتابي مستطيل ذو إطار مذهب كتب فيه خط النسخ كتابة قرآنية.

يعلو كتلة المحراب إطار مربع يتوسط أضلاعه أربع ميمات محورية تتصل بدائرة بداخله ملئت بزخارف دقيقة شبكية نفذت في الجص المفرغ والمخرم بأشكال هندسية قوامها نجمة سداسية مكونة من قطع صغيرة من المثلثات الهندسية، ويتوسط هذه النجمة السداسية نجمة سداسية اخري صغيرة باللون الأحمر الغامق ويتوسط هذه النجمة الثانية دائرة صغيرة، ويحيط بهذا الإطار الطراز الكتابي الذى يعلو داير وزرة جدر المسجد.

المنبر (لوحة 8): هو أحد أكبر المنابر الخشبية في مصر، أمرت السيدة خوشيار هانم كما أطلق عليها زوجة ابراهيم باشا بن محمد علي وام الخديوي اسماعيل بعمله لجامع الرفاعي عام ١٨٦٩م ١٢٨٦هـ بشكل يتناسب مع فخامة وعظمة الجامع، وتم صناعته ووضع بقصر الباب العالي الذى قام ببنائه ابراهيم باشا بن محمد على بمنطقة جاردن سيتي والذى بيعت ونقلت أنقاضه بعد هدمه إلى شارع على الوقاد بقرافة المماليك، واعيد بنائه وهو مسجل حاليا في عداد الأثار مع باقي اساسات الجامع.

ونظرا للأزمة المالية التي صاحبت حكم الخديوي اسماعيل توقف العمل بجامع الرفاعي لمدة خمس وعشرين عاما حتي أمر الخديوي عباس حلمي الثاني عام١٩٠٥م بإعادة استكمال الجامع واصدر فرمانا لأحمد باشا خيري ناظر

الاوقاف العمومية بذلك، والذي كلف بدوره المهندس المجري صاحب الايادي البيضاء علي الاثار الاسلامية ماكس هرتس باشا كبير مهندسي لجنة حفظ الاثار العربية بمباشرة استكمال الجامع.

ويذكر ماكس هرتس بكتابه عن جامع الرفاعي انه لما أحضر المنبر لوضعه في الجامع كانت حالته سيئة، فسأل عن النجار الذي قام بصناعته فأخبروه أنه شخص يدعي "بدير وهبه" من أسيوط، فارسل اليه يطلبه فوجده قد توفي وان ابن اخته ويدعي "تواضروس" كان هو الساعد الايمن له في اعمال نجارة جامع الرفاعي وباقي العائلة فاستدعاه واستكمل المنبر بالشكل الرائع الذي هو عليه الآن.

والمنبر عبارة عن باب مقدم وريشتين جانبيتين وجلسة الخطيب يعلوها جوسق يعلوه قبة كروية على هيئة بصلية يعلوها القائم الهلالي، وهو مصنوع من الخشب الطبيعي المطعم بالعاج (لوحة 8)، يغلق على باب المقدم ضلفتين من الخشب يحتويان على زخارف هندسية عبارة عن حشوتان طوليتان يحتوي كل منها على أنصاف أطباق نجمية ذو عشرة رؤوس، تحصر بينها خطوط طولية وعرضية ومنكسرة محفورة على الخشب، وتم تطعيم الأطباق النجمية بالعاج في التروس والكندات، ويلتف حول ضلفتي الباب واجهة باب المقدم وتحتو على زخارف هندسية أيضا قوامها خطوط طولية منكسرة تحصر بينها معينات صغيرة تتناوب مع معينات كبيرة، تحصر بوسطها شكل لوزتان متماستان من طرفيهما، وقد نفذت الزخارف بطريقة الحفر والتطعيم بالعاج. يعلو فتحة الباب

عتب خشبي من ثلاث حشوات، أكبرهم أوسطهم، وتحتوي على كتابة من سطرين، كتب فيها *"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"*، أما الحشوتان الجانبيتان فهما متشابهتان، وتحتوي كل منهما على نجمة خماسية بالوسط مطعمة بالعاج، يكتنفها أشكال هندسية قوامها مراوح ثلاثية، يعلو العتب الخشبي أربع صفوف من المقرنصات تحوي بينها زخارف هندسية محورة بشكل قلب مقلوب بداخله خطوط هندسية تشبه الأوراق النباتية.

أما ريشتي المنبر (لوحة 9) فهما عبارة عن قطعتان خشبيتان تأخذ شكل المثلث القائم الزاوية، يحتوي على زخارف هندسية بديعة عبارة عن أطباق نجمية اثنى عشرية مكونة من ترس ولوزات وكندات محفورة في الخشب ومطعمة بالعاج مما يعطي شكل جمالي للمنبر، وتحصر الأطباق النجمية فيما بينها أطباق شبه دائرية مكونة من ثمانية رؤوس غير منتظمة الشكل محفورة على الخشب ومطعمة بالعاج أيضا.

ويعلو الريشتين درابزين المنبر، وهو عبارة عن حشوتان مستطيلتان تحصران بينهما حشوة مربعة الشكل وبطرفي الريشتين مثلثان مائلان قائمان الزاوية، تضم الحشوة الوسطى المربعة زخرفة هندسية قوامها طبق نجمي اثنى عشري، مطعم بالعاج وحوله أجزاء الطبق النجمي مطعمة بالعاج، أما الحشوتان المستطيلتان فهما متشابهتان، وتحتوي كل حشوة على طبق نجمي بأوسطها، ويلتف حوله أجزاء الطبق النجمي مطعمة بالعاج، ويملأ باقي فراغ الحشوة

أشكال هندسية عبارة عن مثلثات ولوزات وأشكال خماسية وأشكال غير منتظمة مطعمة بالعاج كلها، أما المثلثان الجانبيان فمتشابهان أيضا ويحتوي كل مثلث على نصف طبق نجمي مطعم بالعاج أيضا.

يتقدم الريشتين جلسة الخطيب والتي يتم الوصول اليها عن طريق سلم المنبر، ويعلو جلسة الخطيب الجوسق الذي يستند على أربع أعمدة خشبية يعلوها خمس صفوف من المقرنصات يعلوها شرافات خشبية (لوحة 8)، ويعلو الجوسق قمة المنبر وهي تشبه قمة المآذن المملوكية على هيئة البصلة المقلوبة، يعلوها قائم الهلال، وتم زخرفتها بأشكال هندسية عبارة عن معينات متماسة تحتوي بداخلها على زخارف هندسية.

الخاتمة وأهم النتائج: من خلال وصف مسجد الرفاعي والزخارف الهندسية التي استخدمت في عمارته يتضح مدي انتشار ذلك النوع من الزخارف في عصر اسرة محمد علي، ومما لا شك فيه أن مسجد الرفاعي من المساجد التي تتميز بتنوع الزخارف الهندسية التي تتجلى في جميع أجزائه، سواء في الأضرحة أو في الأبواب والنوافذ والسقوف، مما يجعله تحفة معمارية فريدة.

وقد اتضح من خلال الدراسة من خلال الدراسة، أنه من الخطأ وصف الفن الإسلامي بأنه فنا تجريديا فقط، أو وصف الفنان المسلم بالعجز عن رسم الأشكال الحيوانية والآدمية، بل بالعكس، فقد احتفظ الفنان المسلم بقدسية المساجد واتبع في ذلك إرشادات الدين الإسلامي الحنيف في ضوابط وتعليمات زخرفة بيوت الله عز وجل.

كما اتضح أيضا من خلال الدراسة أن الفن الإسلامي فن إنساني متكامل، استطاع أن يعبر عن احتياجات الإنسان المسلم وثقافته، فعالج الموضوعات الغيبية والروحية بالأشكال الهندسية المطلقة لتعبر عن المطلق، وعالج الموضوعات الحياتية المتغيرة بالأشكال التمثيلية.

وقد تبين من خلال الدراسة الوصفية والتحليلية استمرار الأساليب الزخرفية المحلية جنبا إلى جنب مع الزخارف العثمانية الوافدة إلى القاهرة مع الفتح العثماني وقدوم أسرة محمد علي إلى مصر، سواء على العمائر الدينية أو غيرها.

مصادر ومراجع البحث:

- **السخاوى:** (الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي) (1428 – 1497م): تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، تحقيق محمود ربيع وحسن قاسم، طبعة أولى، 1937م.
- **المقريزي:**(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر) (766 – 845 هـ / 1365 – 1441م): المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، (المعروف بالخطط المقريزية)، تحقيق محمد زينهم – مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، الجزء الثانى، 1998م.
- **بركات محمد مراد:** الإسلام والفن، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠٠٧م.
- **حسن عبد الوهاب:** تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها الجمعة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2014م.

- **حسن عبد الوهاب:** جامع السلطان حسن وما حوله، المكتبة الثقافية، مارس 1962م.
- **زكي محمد حسن:** فنون الإسلام، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط1، 1948م
- **سامي أحمد عبد الحكيم:** الخط الكوفي الهندسي المربع حلية كتابية بمنشآت المماليك في القاهرة، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، الطبعة الأولى، 1412 هـ / 1991م.
- **عاصم محمد رزق:** معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، معهد مدبولي، ط1، القاهرة، ٢٠٠٠ م.
- **عبد الرحمن زكى:** القاهرة تاريخها وآثارها (969هـ / 1825م) من جوهر القائد إلى الجبرتي المؤرخ، الدار المصرية، 1386هـ/ 1966م.
- **عبد اللطيف ابراهيم،** الوثائق في خدمة الآثار، دار الطباعة الحديثة، 1960م.
- **عزة حامد عثمان: حامد عثمان خضر:** معجم مصطلحات العمارة والآثار الإسلامية، مطبعة الجنادي بأسيوط، ط1، 1428هـ / 2007م.
- **عطيات إبراهيم:** أعمال الرخام في مصر في عصر المماليك البحرية دراسة أثرية – فنية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.
- **علي باشا مبارك:** الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 16 جزء، 1970م.

- **مجدي عبد الجواد علوان:** عمائر الخديوي عباس حلمي الثاني الدينية الباقية بالقاهرة والوجه البحري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة طنطا، 2003م
- **محمد حسام الدين اسماعيل:** مدينة القاهرة من ولاية محمد على إلى إسماعيل (1805 – 1879م)، مطبعة الافاق العربية، ط1، القاهرة، 1417هـ/1997م.
- **محمد عبد الستار عثمان:** نظرية جديدة لتفسير كيفية تخطيط قبة الصخرة، دار المريخ للنشر، السعودية، 1988م.
- **محمد محمد أمين وليلي إبراهيم:** المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (1250– 1517)، دار نشر الجامعة الأمريكية، القاهرة 1990م.
- **محمود الألفي:** العمارة في مصر.
- **محمود عباس أحمد عبد الرحمن:** آثار العصر الحديث علم وتراث، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

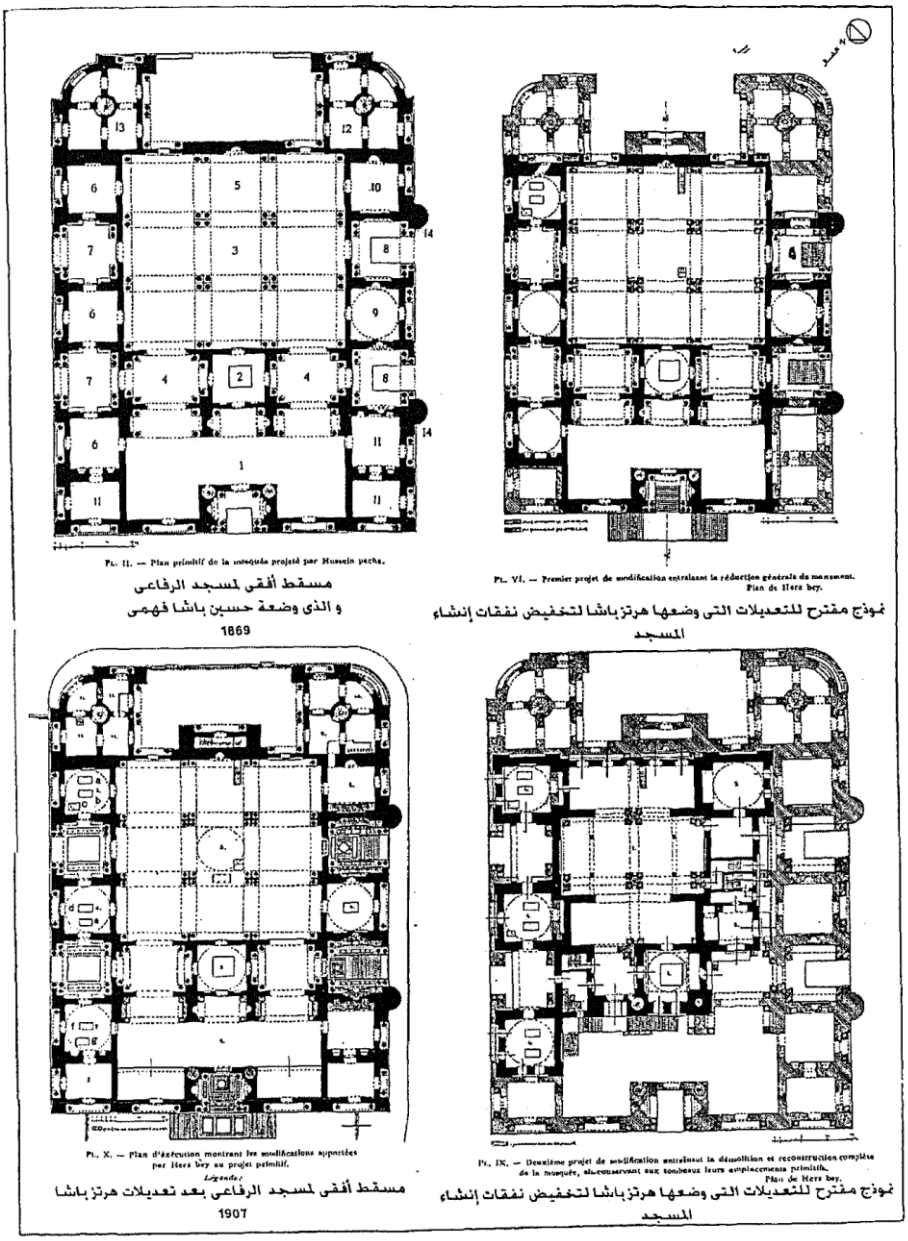

شكل رقم (1) مسقط افقي لمسجد الرفاعي
عن إبراهيم زكريا زكي

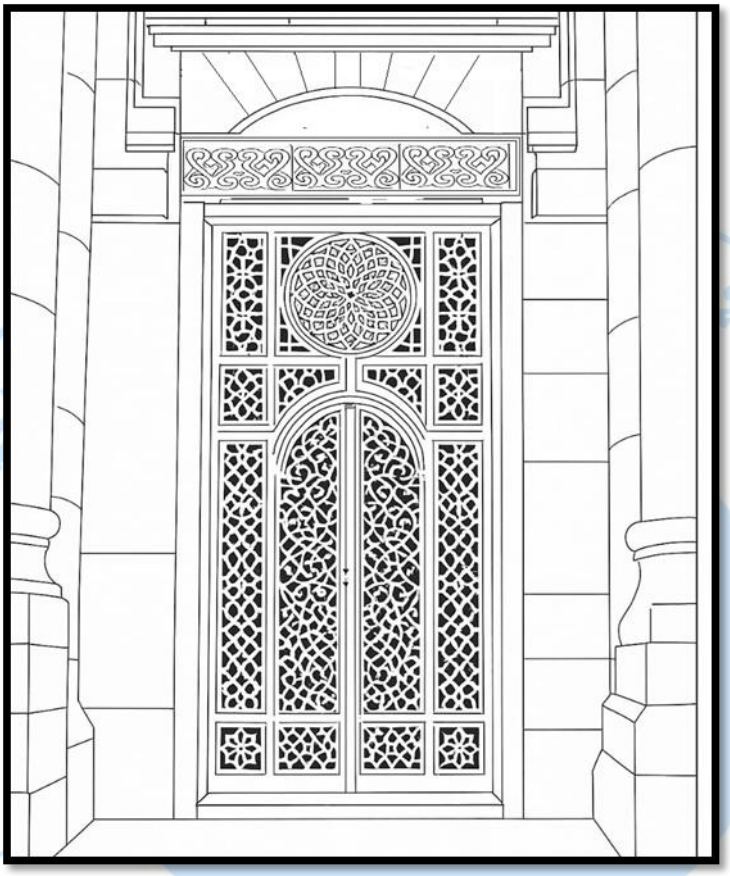

شكل رقم (2) نافذة بالواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد الرفاعي
عمل الباحث

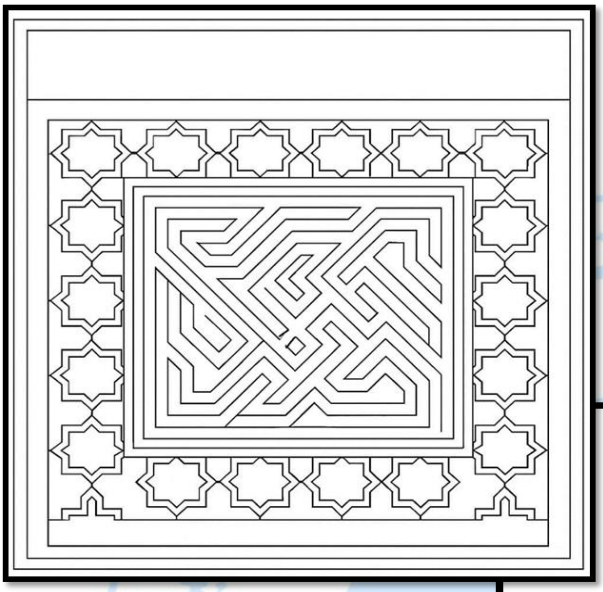

شكل رقم (3) تفاصيل زخارف الباب بالواجهة الشمالية الشرقية لمسجد الرفاعي
عمل الباحث

لوحة رقم (1) الواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد الرفاعي
عن: موقع صحيفة روز اليوسف

لوحة رقم (2) الشطف الموجود بالواجهة الجنوبية الشرقية لمسجد الرفاعي
تصوير الباحث

لوحة رقم (3) نافذة بالواجهة الجنوبية الشرقية
لمسجد الرفاعي
تصوير الباحث

لوحة رقم (4) فتحة الباب بالواجهة الشمالية الشرقية
لمسجد الرفاعي
تصوير الباحث

لوحة رقم (5) تفاصيل زخارف الباب بالواجهة الشمالية الشرقية لمسجد الرفاعي
تصوير الباحث

لوحة رقم (6) نافذة بالواجهة الشمالية الشرقية لمسجد الرفاعي
تصوير الباحث

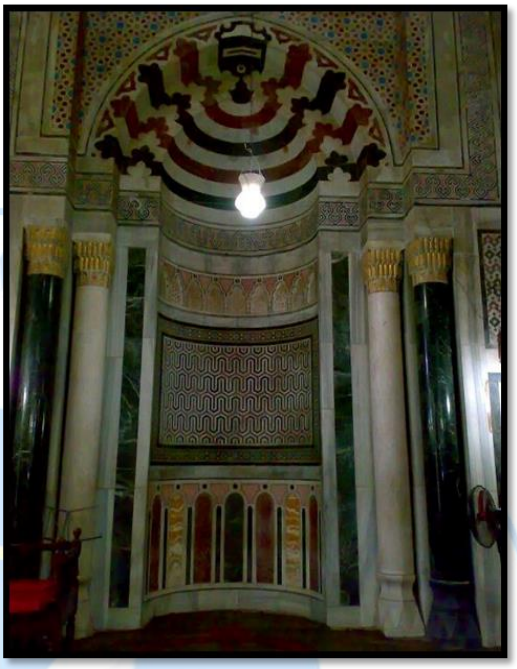

لوحة رقم (7) محراب مسجد الرفاعي
تصوير الباحث

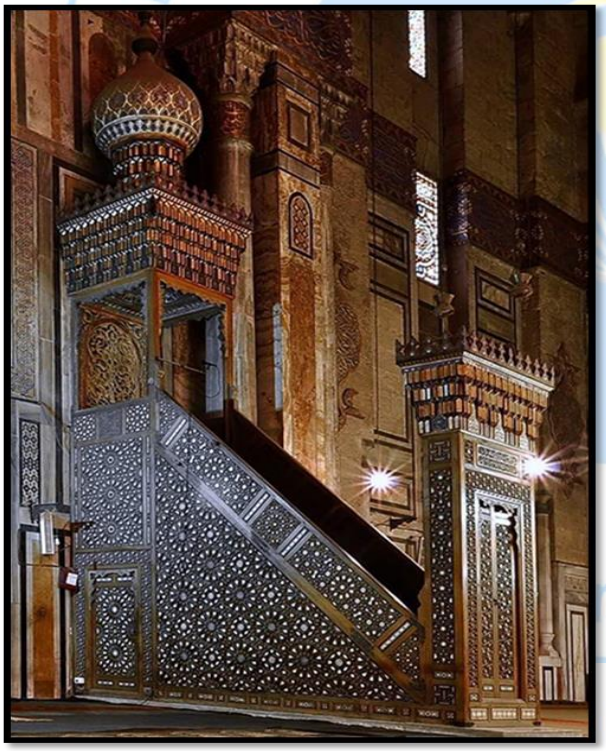

لوحة رقم (8) منبر مسجد الرفاعي
عن: موقع وزارة السياحة والآثار

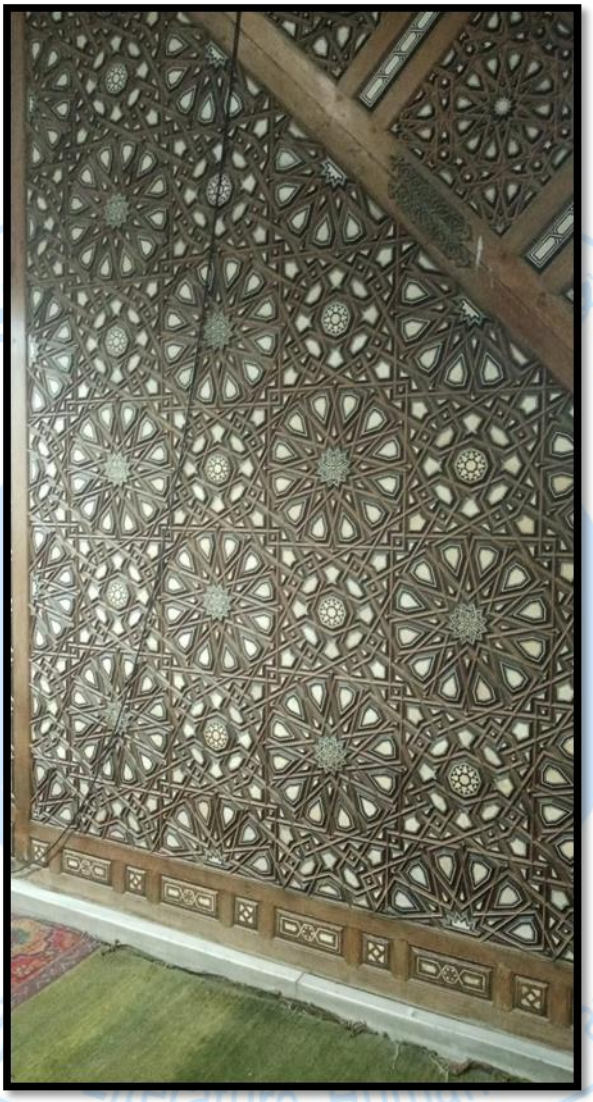

لوحة رقم (9) ريشتي منبر مسجد الرفاعي
تصوير الباحث